الاستئناس

بذكر خير الناس وشر الناس

تأليف

أم يحيـى بنت عبد رب النبي غريب

راجعه وقدم له

الشيخ أبو يحيى

محمـد بـن عـبده

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه فى أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م
الطبعة الثانية
١٤٤٤/ ٢٠٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد ..

فهذا تعداد الموصوفين فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بكونهم من خير الناس أو شرِّ الناس ، أعدته / **أم يحيى بنت عبد رب النبي** – وفقها الله – .

حرصاً منها على تحلي القرَّاء الكرام بشيء من مكارم الأخلاق ومحاسنها ، وتجنبهم مساوئ الأخلاق ومذمومها ، أسأل الله أن ينفع بها أخواتها، وأن يحليها بمكارم الأخلاق ، ويمسِّكها بمعاليها ، ويشغلها بما ينفعها ويثبتها ويوفقها لمزيد من المواصلة فى طلب العلم والدعوة إلى الله ، فإن ذلك خيرٌ وأبقى .

فكم تكلَّم من تكلَّم وما وصلنا من كلامه إلَّا ما دَوَّنوه ووصلنا من علمهم مما بارك الله فيه وأراد النفع به ، بصَّر اللهُ الأخوات بما ينفعهنَّ فى العاجل والآجل .

وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتها فى يوم لا ينفع فيه إلا الصدق ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلَّا منْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ ، والحمد لله أولاً وآخراً .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه
أبو يحيى
محمد بن عبده
بلطيم-كفر الشيخ-مصر

مقدمة المؤلفة

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ ، اصطفاه الله ليكون مُعلماً لأمته ، وآخذاً بأيديهم لإخراجهم من الظلمات إلى النور ، متمماً مكارم الأخلاق ، إذ قد قال : ((**إنما بُعثتُ لأُتمِمَ صالح الأخلاق**)) ، فبيَّن لهم طريق الهدى والرشاد ، وحذرهم من الأخلاق الذميمة القبيحة ، وقال ﷺ : ((**إن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفاسفها**)) فصلى الله عليه وسلم .

فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته .

فقد قمتُ بفضلِ الله تعالى وإعانة منه على إخراج الأحاديث الصحيحة المتعددة فى وصف شرِّ الناس وخيرِ الناس ، وذكر أوصافهم ، وسميته: ((**الاستئناس بذكر خير الناس وشرِّ الناس**)) .

ولا يخفى كثرة الانحرافات فى بلاد المسلمين فضلاً عن غيرهم ، والميل عن هدي رسول الله ﷺ فى كثير من أمور الناس ، وانتشار كثير من الأخلاق الذميمة القبيحة ، وهذه مساهمة مني فى إصلاح ذلك ،

رجاء تخلص الناس من الأخلاق الذميمة ، والسعي لمحاسن الأخلاق ، فأنال الأجر والمثوبة من الواسع الكريم سبحانه .

فالله أسأل أن يرزقنا الخُلق الحسن ، وأن يرفع درجاتنا ، ويتجاوز عن زلَّاتنا .

كما أسأله سبحانه أن يبارك فى زوجي وشيخي سدد الله خطاه ، وأن يبارك فى بذله وسعيه، إنه ولي ذلك ومولاه .

والحمد لله أولاً وآخراً .

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبته

أم يحيى بنت عبد رب النبي غريب

القسم الأول

خيـــار النـــاس

ومن خير الناس - بل أعظم الناس شهادة عند رب العالمين - رجل يخرج إلى الدجَّال يُظهر عوره وعجزه ودجله وكذبه للناس .

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا به أن قال : ((**يَأْتِى الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ** (١) **الْمَدِينَةِ ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ** (٢) **الَّتِى تَلِى الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وَهْوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِى حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ، هَلْ تَشُكُّونَ فِى الأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ : لاَ . فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ : وَاللهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّى الْيَوْمَ . فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ**)) . (٣)

---

(١) قوله ((على أنقاب المدينة)) قال ابن وهب : ((أي المداخل)) . حكاه عنه الحافظ في ((الفتح)) (٤/ ١١٥) .

(٢) قوله ((بعض السباخ)) أي : الأرض الرملة التى لا تنبت لملوحتها ، وهذه المنطقة خارج المدينة من غير جهة الحرة ، قِبل الشام .

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ١٨٨٢) ، ومسلم (٤/ ٢٢٥٦) .

وخير الناس أشدهم كراهية للإمارات وتولي المسئوليات

فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : ((تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ، خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا ، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِى هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً)) . (١)

وفي رواية : ((تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ)) . (٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٩٦) .

قوله : ((تجدون الناس معادن)) أي : أصولاً مختلفة .

قوله : ((خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام)) وجه التشبيه : أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ، ولا تختفي صفته ، فكذلك صفة الشرف لا تتغير فى ذاتها ، بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس ، فإذا أسلم اشهر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين فى الجاهلية .

وأما قوله : ((إذا فقهوا)) ففيه إشارة إلى أن الشرف لا يتم إلا بالتفقه فى الدين .

وعلى هذا فتنقسم الناس أربعة أقسام بالنسبة للشرف :

الأول : شريف فى الجاهلية أسلم وتفقَّه .

.....

ثانيًا : شريف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقَّه .

ثالثًا : شريف فى الجاهلية لم يُسلم وتفقَّه .

رابعًا : شريف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقَّه .

والمقصود بالخيار والشرف وغير ذلك : من كان متصفاً بمكارم الأخلاق – كالكرم والعفة والحلم وغيرها – ، متوقياً لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها .

قوله : ((_ وتجدون خير الناس فى هذا الشأن)) أي : الولاية والإمرة .

وقوله : ((أشدهم له كراهية)) أي : أن الدخول فى عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقَّة فيه ، وإنما تشتد الكراهة ممن يتصف بالعقل والدين ، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوقه وحقوق عباده ، ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه .

وأما قوله – فى الطريق التى بعد هذه – : ((وتجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه)) : فإنه قيِّد للإطلاق فى الرواية الأولى وعرف أن من فيه مراده ، وأن من اتصف بذلك لا يكون خير الناس على الإطلاق .

وأما قوله : ((حتى يقع فيه)) : فاختلف فى مفهومه ، فقيل : معناه أن من لم يكن حريصاً على الإمرة غير راغب فيها إذا حصلت له بغير سؤال ، تزول عنه =

وجملة القرون الأولى الثلاثة أفضل من القرون التى أتت بعدها

فعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ » .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ (١)

قال الحافظ ﷺ :

.....

الكراهة فيها ، لما يرى من إعانة الله له عليها ، فيأمن على دينه ممن كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها ، ومن ثمَّ أحب من أحب الاستمرار فى الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها ، وصرح بعض من عزل منهم بأنه لم تسرّه الولاية ، بل ساءه العزل .

وقيل : المراد بـ ((**حتى يقع فيه**)) أي : فإذا وقع فيه لا يجوز له أن يكره ، وقيل : معناه أن العادة جرت بذلك ، وأن من حرص على الشيء ورغب فى طلبه قلَّ أن يحصل له ، ومن أعرض عن الشيء وقلَّت رغبته فيه يحصل له غالباً ، والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥١) .

((قوله : (**خير الناس قرني**) أي : أهل قرني ، والقرن هم أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الأمور المقصودة .

قوله : (**ثم الذين يلونهم**) أي : القرن الذى بعدهم ، وهم التابعين .

(**ثم الذين يلونهم**) : وهم أتباع التابعين .

وَاقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ تَكُونَ الصَّحَابَةُ أَفْضَلَ مِنَ التَّابِعِينَ وَالتَّابِعُونَ أَفْضَلَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ لَكِنْ هَلْ هَذِهِ الْأَفْضَلِيَّةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَجْمُوعِ أَوِ الْأَفْرَادِ مَحَلُّ بَحْثٍ وَإِلَى الثَّانِي نحا الْجُمْهُور وَالْأول قَول بن عَبْدِ الْبَرِّ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ فِي زَمَانِهِ بِأَمْرِهِ أَوْ أَنْفَقَ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ بِسَبَبِهِ لَا يَعْدِلُهُ فِي الْفَضْلِ أَحَدٌ بَعْدَهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ذَلِكَ فَهُوَ مَحَلُّ الْبَحْثِ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ ﴾ (الحديد:١٠))) . (١)

وأمتنا - ولله الحمد - خير الأمم .

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر فى ((الفتح)) (٧/ ٦) .

يقول تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ وهذه الآية محمولة على عموم الأمة ، وأُيد ذلك بحديث عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ: أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ)) . (١)

فى حديث مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ،(٢) أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ**« ، قُلْنَا: يَا

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٤٦) ، وعبد بن حميد (٤١١) ، وابن ماجة (٤٢٨٨) ، والترمذي (٣٠٠١) بإسنادٍ حسن ، وقد حسنه الحافظ فى ((الفتح)) (٨/ ٨٤) ، وهو كذلك .

وله شاهد عند عبد الرزاق (٢٠٧٢٠) من حديث أبي سعيد ﷺ ، ولكن فيه علي ابن زيد بن جدعان ، وهو : ((ضعيف)) .

(٢) الذي أخرجه أحمد (١/ ١٥٨) من حديث علي ﷺ بإسنادٍ حسن ، وقد حسنه الحافظ فى ((الفتح)) (٨/ ٨٤) وهو كذلك ، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل : ((مختلف فيه)) ، ويحسن حديثه .

رَسُولَ الله، مَا هُوَ؟ قَالَ: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ لِي التُّرَابُ طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ**».

وخير الناس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة أبو بكر ﷺ .

فعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». (١)

وهكذا كان الرأي فى زمن أبي بكر ﷺ فمن بعده قبل أن يحدث الروافض –قبحهم الله– .

وخير الناس من طال عمره وحسن عمله .

ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ،(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا**» .

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٧١) .

(٢) **وهو حديث حسن** أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٥ ، ٤٠٣) ، وابن أبي شيبة(١٣/ ٢٥٠ -٢٥٤) ، وابن حبان (٤٨٤ ، ٢٩٨٢) من طريق محمد بن إسحاق ، عن محمد ابن إبراهيم التيمي ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ﷺ .

وأخرج أحمد[١] بسندٍ صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟**» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ**»..

وهذا عمل يُخَيَّر به صاحبه على أقرانه وأهل زمانه .

بيَّنه ﷺ فى حديث أبي هريرة ﷺ قال : ((جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ [٢] مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلاَ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، قَالَ :

.....

وإسناده رجاله ثقات إلا محمد بن إسحاق فإنه حسن الحديث ، وقد صرَّح بالسماع فى الموضع الثاني عند ابن حبان فلا عبرة بقول الهيثمي فى ((المجمع)) (٨/ ٢٢) فيه ابن إسحاق وهو : ((مدلس)) ، قاله شيخنا فى كتابه ((الفوائد النيرة)) (١/ ١٣) رقم (٥) .

(١) برقم(٨٨١٢) والترمذي(٢٢٦٣).

(٢) الدثور : جمع دثر وهو المال العظيم .

((أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ)) ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا : نُسَبِّحُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : ((تَقُولُ : سُبْحَانَ الله ، وَالْحَمْدُ لله ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ)) . (١)

وخير القرون من هذه الأمة الثلاثة الأول، ذلك أن عافية هذه الأمة جعلت فى أولها - ألحقنا الله بمنازل - .

فعن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)) . (٢)

وأولئك خير النساء .

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٣) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٥٣٣) .

عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِى ذَاتِ يَدِهِ**)) . (١)

أي المرأة الحنون على أولادها ، والتى تراعي زوجها وتحفظ ماله ، وذلك لكرم نفوسهن وقلة غائلتهن لمن عاشرهن، وطهارتهن من مكايدة الأزواج ومشاحنتهن .

وخير النساء لزوجها بإطلاق الموصوفة في حديث :

أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**» (٢)

وخير نساء الأمة بإطلاق أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

أن عَلِيًّا رضي الله عنه قال:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ**» . (٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٤) ، ومسلم (٢٥٢٧) .

(٢) أخرجه النسائي فى ((الكبرى)) (٥٣٢٤) بإسنادٍ حسن .

(٣) كما فى صحيح البخاري (٣٤٣٢) ، ومسلم (٢٤٣٠) .

تلك المبشَّرة ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ، والتي سلَّم عليها حبريل عليه السلام .

كما قال أبو هريرة رضي الله عنه : ((**أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِىَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّى ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِى الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ**)) . (١)

وخير الأزواج ما كان خيره لزوجته عطاءً ومعاملة ونفعاً .

فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**». (٢)

تنبيه : بشأن المنع من مدح رجل بكونه خير الناس بغير وحي .

---

(١) انظر : صحيح البخاري (٣٨٢٠) ، ومسلم (٢٤٣٢) .

(٢) **صحيح** . أخرجه الترمذي(٣٨٩٥) وابن حبان (٤١٧٧) وفي إسناده خلاف، وقد أشار العقيلي فى ((الضعفاء)) (٣/ ١٥٩) إلى تجويد إسناده .

وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ماجة (١٩٧٧) . قاله شيخنا – بارك الله فيه – فى ((تبصير النساء)) (٤/ ٢٢١) .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟[١] وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، [٢]وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ،**[٣] **فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟**

---

(١) « أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ »معناه : أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تستمعون .

(٢) « مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ » يعني : بالمجاهرة بالإنكار على الأمراء فى الملأ ، كما جرى لقتلة عثمان ﷺ .

(٣) « فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ » قال أبو عبيد : الأقتاب : الأمعاء .

قال الأصمعي : واحدها قتبة ، وقال غيره : قتب ، وقال ابن عيينة :

هي ما استدار فى البطن وهي الحوايا والأمعاء ، وهي الأقصاب واحدها قصب ، والاندلاق خروج الشيء من مكانه ، ذكرهم الإمام النووي فى ((شرح مسلم)) .

فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ؟». (١)

وفقه المرء وتفقهه يجعله من خيار الناس .

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ فَخِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الإِسْلاَمِ إِذَا فَقُهُوا ، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِى هَذَا الأَمْرِ أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ ، وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ)) . (٢)

وقد قال ﷺ : ((مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ)) .

ومن خير الناس الذى يقضي ما عليه أحسن مما أخذ .

ففي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ:

---

(١)أخرجه مسلم (٢٩٨٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٢٦) .

«أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً». (١)

وفى رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ بَعِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالُوا: مَا نَجِدُ إِلَّا سِنًّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَاكَ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً». (٢)

وخير هذه الأمة أكثرها نساءً :

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً». (٣)

وأما المقصود بالخيرية:

هنا هو إما الرسول ﷺ ؛ لأنه تزوج نساء أكثر ، وإما أن فى ذلك مدح للتعدد، وأنه كلما تزوج الرجل بأكثر كان أخير ، والله أعلم .

وأولئك أناس كانوا خير زمانهم ، وهم الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية

---

(١).أخرجه البخاري (٢٣٠٦) ، ومسلم (١٦٠١) .

(٢) أخرجه البخاري فى «صحيحه» (٢٣٩٢) ، ومسلم (١٦٠٠) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٩) .

جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ: «**أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ**» وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ اليَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ. (١)

وخير الناس نقي القلب من الغش والغل والدنس لعباد الله .

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ**» ، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ**».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ** » ، قُلْنَا: مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَمَنْ عَلَى إِثْرِهِ؟ قَالَ: « **مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ** » ، قُلْنَا: أَمَّا هَذِهِ فَفِينَا». (٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٥٤) .

(٢) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن ماجة (٤٢١٦) ، والطبراني فى« مسند الشاميين» (١٢١٨) ، والبيهقي فى « الشعب » (٦٦٠٤) وغيرهم ، من طرق عن زيد بن واقد ، عن مغيث بن سمي الأوزاعي ، عن عبد الله بن عمرو .

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات . والزيادة للبيهقي

وخير الناس لبعضهم وأنفعهم الذين يأخذون على أيدي الناس للهداية .

عن أبي هريرة ﷺ قال : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى

.....

وقال البوصيري فى ((الزوائد)) : ((هذا إسناد صحيح)) .

وقال العراقي فى تخريج ((الإحياء)) : ((إسناده صحيح)) .

وقال ابن أبي حاتم فى ((العلل)) (١/ ٦٥٨) : ((قال أبي : هذا حديث صحيح حسن ، وزيد محله الصدق ، وكان يرى رأي القدر)) .

تنبيه١:

وقد وقع تصحيف عند الخرائطي فى ((المساوئ)) جعل الحديث من ((مسند أبي هريرة)) ، والصواب أنه من ((مسند عبد الله بن عمرو بن العاص)) ، كما رواه هو فى ((المكارم)) (٤٥) ، وغيره .

تنبيه٢:

وقد روى «محموم» بالحاء وهي تصحيف ، كما نبه عليه العسكري فى ((تصحيفات المحدثين)) (ص٢٤٤) ، والصواب مخموم بالخاء .

ورجل مخموم القلب : أي نقي من الغش والغل والحسد ، وقيل : نقيه من الدنس ، كما تقدم ، وانظر : ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ١٨٩) .

الإسلام . (١)

قال البدر العيني رحمه الله : (٢)

قوله : ((خير الناس)) أي : خير بعض الناس لبعضهم ، وأنفعهم لهم من يأتي بأسير مقيد فى السلسلة إلى دار الإسلام فيسلم ، وإنما كان خيراً ؛ لأنه بسببه صار مسلماً وحصل أصله جميع السعادات الدنيوية والأخروية » .

وخير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره .

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ. الجيران عند الله خيرهم لجاره** ». (٣)

---

(١) **صحيح** . أخرجه البخاري (٤٥٥٧) موقوفاً من قول أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ((عمدة القاري)) فى شرح الحديث .

(٣) **وهو حديث ثابت** . راجع تخريجه فى كتاب شيخنا حفظه الله فى « فقه التعامل مع الجار » .

القسم الثاني

شـــرار النـــاس

ومن شرار الناس :

من يسمعون الخير بآذانهم لكن لا يتدبَّرون القرآن ولا يفكِّرون فيه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الأنفال:٢٢) .

وهذا مثال للمشركين والمنافقين الذين لا يعقلون النصح والإرشاد الذى فى القرآن ، ولذلك نعتهم الله فى الآية الأخرى بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة:٦) .

وشرار الخلق الذين يبنون المساجد على القبور .

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، ذَكَرَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله**» . (١)

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤) ، ومسلم (٥٢٨) .

وشرار الناس من تركه الناس اتقاء فحشه .

عن عروة بن الزبير يقول : حَدَّثَتْنِى عَائِشَةُ أَنَّ رَجُلاً [١] اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ: « **ائْذَنُوا لَهُ فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ** [٢] **أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ** » ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلاَنَ لَهُ الْقَوْلَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ؛ قُلْتَ لَهُ الَّذِى قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ، قَالَ :

«**يَا عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ أَوْ تَرَكَهُ**

---

(١) **إن رجلاً : قال القاضي** : « هذا الرجل هو عيينة بن حصن ، ولم يكن أسلم حينئذٍ ، وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولئلا يغتر به من لم يعرف حاله ، قال : وكان منه فى حياة النبي ﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتدَّ مع المرتدين ، وجيء به أسيراً إلى أبي بكر ﷺ ووصفُ النبي ﷺ بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة ؛ لأنه ظهر كما وصف ، وإنما ألان له القول تألفاً له ولأمثاله على الإسلام . ذكره الإمام النووي فى « شرح مسلم » (٤/ ٢٠٠٢) .

وإن كان معرفة اسم الرجل لا يهم كثيراً ؛ إذ العبرة مأخوذة دون ذكر اسمه والجزم بأنه هو أم لا يحتاج إلى تحرير أكثر .

(٢) والمراد بـ (العشيرة) قبيلته ، أي : بئس هذا الرجل منها . ذكره الإمام النووي (٤/ ٢٠٠٢) .

النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ)) . (١)

والفحَّاش البذيء من شرار الناس .

عن عائشة رضي الله عنها : «أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ : ((بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ)) ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ الله ؛ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشاً (٢) ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥٤) ، ومسلم (٢٥٩١) .

(٢) قال الطبري فيما نقله عنه ابن بطال فى ((شرح صحيح البخاري)) (٩/ ٢٢٩) :

((الفاحش : البذيء اللسان ، وأصل الفحش عند العرب فى كل شيء خروجه عن مقداره حتى يستقبح ، ولذلك يُقال للرجل المفرط الطول الخارج عن طول الناس المستحسن : فاحش الطول، يراد به قبيح الطول ، غير أن أكثر ما استعمل ذلك فى الإنسان إذا وصف بشيء ، فالأغلب أن معناه فاحش منطقه بذيء لسانه ، ولذلك قيل للزنا : فاحشة ؛ لقبحه وخروجه عما أباحه الله لخلقه .

اتِّقَاءَ شَرِّهِ)) . (١)

وفى رواية : ((أو ودعه الناس اتقاء فحشه)) . (٢)

ومن شرار الناس صاحب الوجهين :

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ((تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الله ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْه)) . (٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٦٠٣٢) .

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ٦٥٥٤) ، ومسلم (٤/ ٢٠٠٤) .

(٣) أخرجه البخاري (٨/ ٦٠٥٨) .

عن ابن عمر ﷺ أنه قيل له : ((إنا ندخل على أمرائنا فنقول قولاً ، فإذا خرجنا من عندهم قلنا غيره ، قال : كنا نعد ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ)) .

أخرجه النسائي فى ((الكبرى)) (٨٧٠٦) بإسنادٍ ثابت .

ويؤخذ من حديث أبي هريرة ﷺ ، وأثر ابن عمر ﷺ أنه لا ينبغي لمؤمن أن يثني على سلطان أو غيره فى وجهه وهو عنده مستحق للذم ، ولا يقول بحضرته بخلاف ما يقوله إذا خرج من عنده ؛ لأن ذلك من النفاق ، كما قال ابن عمر .

.....

وقد قال فيه ﷺ : ((**شر الناس ذو الوجهين**)) ، وقال : إنه لا يكون عند الله وجيهاً ولا أميناً ؛ لأنه يظهر لأهل الباطل الرضا عنهم ، ويظهر لأهل الحق مثل ذلك = ليرضي كل فريق منهم ويريه أنه منهم ، وهذه المداهنة المحرمة على المؤمنين ، قال المهلب : فإن قال قائل : إن حديث ابن عمر وحديث أبي هريرة يعارضان قوله ﷺ للذى استأذن عليه : ((**بئس ابن العشيرة**)) ثم تلقاه بوجه طلق وترحيب، قيل : ليس بينهما تعارض بحمد الله ؛ لأنه لم يقل ﷺ خلاف ما قاله عنه ، بل أبقاه على التجريح عند السامع ، ثم تفضل عليه بحسن اللقاء والترحيب ، لما كان يلزمه ﷺ من الاستئلاف ، وكان يلزمه التعريف لخاصته بأهل التخليط والتهمة بالنفاق ، وقد قيل : إن تلقيه ﷺ له بالبشر إنما كان لاتقاء شرِّه ، وليكف بذلك أذاه عن المسلمين ، فإنما قصد بالوجهين جميعاً إلى نفع المسلمين ، بأن عرفهم سوء حاله ، وبأن كفاهم ببشره له أذاه وشره ، وذو الوجهين بخلاف هذا ؛ لأنه يقول الشي بالحضرة ، ويقول ضده فى غير الحضرة وهذا تناقض ، والذى فعله ﷺ محكم مبين لا تناقض فيه ؛ لأنه لم يقل لابن العشيرة عند لقائه إنه فاضل ولا صالح ، بخلاف ما قاله فيه فى غير وجهه ، ومن هذا الحديث :

استجاز الفقهاء التجريح والإعلام بما يظن من سوء حال الرجل إذا خشي منه على المسلمين . اهـ كلام ابن بطال (٨/ ٢٥١) فى «شرح صحيح البخاري » .

والمراد من الحديث كما قال ابن بطال : [١]

« يريد أنه يأتي إلى كل قوم بما يرضيهم كان خيراً أو شراً ، وهذه هي المداهنه المحرمة ، وإنما سمي ذو الوجهين مداهناً ؛ لأنه يظهر لأهل المنكر أنه عنهم راضٍ فيلقاهم بوجه سمح بالترحيب والبشر ، وكذلك يُظهر لأهل الحق أنه عنهم راضٍ ، وفى باطنه أن هذا دأبه فى أن يرضي كل فريق منهم ويريهم أنه منهم ، وإن كان فى مصاحبته لأهل الحق مؤيداً لفعلهم ، وفى صحبته لأهل الباطل منكراً لفعلهم ، فبخلطته لكلا الفريقين وإظهار الرضا بفعلهم استحق اسم المداهنة للأسباب الظاهرة عليه المشبهة بالدهان الذى يظهر على ظواهر الأشياء ويستر بواطنها ، ولو كان من إحدى الطائفتين لم يكن مداهناً وإنما يسمى باسم الطائفة المنفرد بصحبتها .

وقد جاء فى ذي الوجهين وعيد شديد .

روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((**ما ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً**)) . [١]

---

(١) ذكره ابن بطال فى ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) (٩/ ٢٥١) .

قال الإمام القرطبي فى ((المفهم)) (٢) :

« **إن شر الناس ذو الوجهين** » : يعني به الذى يدخل بين الناس بالزور والفساد ، ويواجه كل طائفة بما يتوخه به عندها مما يرضيها .

وأما من كان ذا وجهين فى الإصلاح بين الناس فيواجه كل طائفة بوجه خير ويقول لكل واحدة منهما من الخير بخلاف الذى يعلم ليسعى بالصلح ؛ لقوله ﷺ : ((**ليس الكذابُ الذى يُصلحُ بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً**)) (٣) ، فهذا جائز .

تنبيه :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (٤)

.....

(١) حديث إسناده ثابت قوي . أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٥) بإسنادٍ قوي ، وقد خرجه شيخنا – حفظه الله – فى كتابه ((ذم شر الناس)) (ص١٠) .

(٢)ذكره القرطبي فى((المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)) (٢/ ١٢٣) بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٩٢) ، ومسلم (٢٦٠٥) .

(٤) ((فتح الباري)) (٥/ ٣٥٤) بتصرف .

«لَيْسَ مَنْ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ كَاذِبًا ، وقوله : «**فينمي خيراً**» أي نمى خيراً على وجه الإصلاح وطلب الخير.

وقوله:«أو يقول خيراً»

قال الحافظ ابن حجر :

قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا عَلِمَهُ مِنَ الْخَيْرِ.. وَيَسْكُتُ عَمَّا عَلِمَهُ مِنَ الشَّرِّ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذِبًا لِأَنَّ الْكَذِبَ الْإِخْبَارُ بِالشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ وَهَذَا سَاكِتٌ وَلَا يُنْسَبُ لِسَاكِتٍ قَوْلٌ وَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَنْ قَالَ يُشْتَرَطُ فِي الْكَذِبِ الْقَصْدُ إِلَيْهِ لِأَنَّ هَذَا سَاكِتٌ» .

وحديث : ((إنه كذب إلا فى ثلاث ...)) . (١)

---

(١) زاد مسلم هذه الرواية (٢٦٠٥) قال ابن شهاب : ((ولم أسمع أحداً يرخص فى شيء مما يقول الناس كذب إلا فى ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها))، وليس هذا من النميمة المذمومة الواردة فى حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبرين فقال : ((**إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ؛ أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**)) أخرجه البخاري (١٣٦١) .

قَالَ الطَّبَرِيُّ:

ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى جَوَازِ الْكَذِبِ لِقَصْدِ الْإِصْلَاحِ، وَقَالُوا: إِنَّ الثَّلَاثَ الْمَذْكُورَةَ كَالْمِثَالِ وَقَالُوا الْكَذِبُ الْمَذْمُومُ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا فِيهِ مَضَرَّةٌ أَوْ مَا لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَقَالَ آخَرُونَ لَا يَجُوزُ الْكَذِبُ فِي شَيْءٍ مُطْلَقًا وَحَمَلُوا الْكَذِبَ الْمُرَادَ هُنَا عَلَى التَّوْرِيَةِ وَالتَّعْرِيضِ كَمَنْ يَقُولُ لِلظَّالِمِ دَعَوْتُ لَكَ أَمْسِ، وَهُوَ يُرِيدُ قَوْلَهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَيَعِدُ امْرَأَتَهُ بِعَطِيَّةِ شَيْءٍ وَيُرِيدُ إِنْ قَدَّرَ الله ذَلِكَ وَأَنْ يُظْهِرَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً .

قُلْتُ (الحافظ ابن حجر): وَبِالْأَوَّلِ جَزَمَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ وَبِالثَّانِي جَزَمَ الْمُهَلَّبُ وَالْأَصِيلِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَسَيَأْتِي فِي بَابِ الْكَذِبِ فِي الْحَرْبِ فِي أَوَاخِرِ الْجِهَادِ مَزِيدٌ لِهَذَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَذِبِ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا لَا يُسْقِطُ حَقًّا عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا أَوْ أَخْذُ مَا لَيْسَ لَهُ أَوْ لَهَا وَكَذَا فِي الْحَرْبِ فِي غَيْرِ التَّأْمِينِ

قال الحافظ ابن حجر:

.....

وقد ورد عن أم كلثوم كما روي عن الزهري قوله ، ورد مرفوعاً عنها ، ولا يصح كما حرره شيخنا فى ((ذم شر الناس)) (ص٢٦) .

وَاتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ الْكَذِبِ عِنْدَ الِاضْطِرَارِ كَمَا لَوْ قَصَدَ ظَالِمٌ قَتْلَ رَجُلٍ وَهُوَ مُخْتَفٍ عِنْدَهُ فَلَهُ أَنْ يَنْفِيَ كَوْنَهُ عِنْدَهُ وَيَحْلِفَ على ذَلِك وَلَا يَأْثَم وَالله أعلم» . اهـ

وورد أن من شرار الناس الرجل يخرج سر جماع زوجته .

والمُخرج لهذه الأسرار شرير مفسد يُلوث المجتمع بما لا مصلحة فيه – فى الجملة – .

وقد ورد فى ذلك حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ** (١) **وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**)) . (٢)

---

(١) (يفضي إلى امرأته) : أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة ، قال تعالى : ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (النساء:٢١) ، والإفضاء فى الحقيقة الانتهاء . ذكره النووي فى ((شرحه على صحيح مسلم)) .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٣٧) إلا أن له علَّة ذكرها شيخنا فى كتابه ((ذم شر الناس ذي الوجهين)) ، لكن الستر على هذه الأسرار مطلوب شرعاً ، لاسيما إذا كان فى الإخراج مضرة ولا منفعة فى الإخراج لهذه الأسرار .

وهذا رجل مجاهد ما أليقه أن يُحشر ضمن هؤلاء الأقلين خير الناس .

نِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَقَالَ: «**أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلَةً؟**» فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «**رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ الله، حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ، أَفَأُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟**» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**امْرُؤٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ، يُقِيمُ الصَّلاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ، أَفَأُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً؟**» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «**الَّذِي يُسْأَلُ بِالله وَلا يُعْطِي بِهِ**». (١)

---

(١) **حديث ثابت صحيح**. أخرجه أحمد (٤/ ٢٣) رقم (٢١١٦) ، ٥/ ٩٦) رقم (٢٩٢٧) ط . الرسالة ، وعبد بن حميد (٦٦٨) ، والنسائي فى ((الكبرى)) (٣/ ٦٦) ، والترمذي (١٦٥٢) ، والطبراني (١٠/ ٣١٥) رقم (١٠٧٩٠) ، وابن حبان (٦٠٤ ، ٦٠٥) وغيرهم من طريق بكير بن الأشج ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب ، كلاهما عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

وقد رواه مالك فى ((الموطأ)) (ص٤٤٥) عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري ، عن عطاء بن يسار مرسلاً . =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ الله، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ». (١)

= وهذا لا يقدح فى صحة الحديث ؛ لأن من رواه موصولاً أقوى من عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ، والله أعلم .

تنبيه : ورواية الطبراني فيها بكير عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس . (كذا بذكر والد بكير) ، والوهم فى ذلك من شيخ الطبراني فقد اتهم بالكذب ، واسمه : أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين .

(١) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن ماجة (٣٩٧٧)، وأبي عوانة فى ((المسند)) (٧٣٨٠)، وابن أبي الدنيا فى ((العزلة والانفراد)) (١٦) ، والبيهقي فى ((الكبرى)) (٩/ ١٨٩١٧) من طرق عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن سلمة بن دينار المدني أبي حازم ، عن بعجة بن عبد الله الجهني ، عن أبي هريرة به .

وقد رواه عن عبد العزيز جماعة : محمد بن الصباح ، وسعيد بن سليمان ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم . =

وهذا خير الناس في الفتن

عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي مَالِهِ، يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَيُؤَدِّي حَقَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يُخِيفُهُمْ وَيُخِيفُونَهُ**» . (١)

.....

= وإسناده صحيح رجاله ثقات .

وله طريق آخر :

أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٦) من طريق أبي معشر ، عن ابن وهب مولى أبي هريرة ، عن أبي هريرة .

لكن فى إسناده أبو معشر ، وهو : ((ضعيف)) .

وله طريق آخر :

أخرجه ابن حبان (٤٦٠٠) .

وفى إسناده أسامة بن زيد ، عن بعجة به ، وإسناده حسن قد تقدم تخريجه ولفظه .

(١) **حسن لطرقه** . أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٣) ، وابن أبي الدنيا فى ((العزلة والانفراد)) (١٤٧) ، والطبراني فى ((الكبير)) (٢٥/ ١٥٠) رقم (٣٦٠) من طريق ليث بن أبي سليم ، عن طاووس ، عن أم مالك البهزية .

وليث بن أبي سليم : ((ضعيف)) .

خير التابعين عبادة وزهداً بإطلاق

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟

.....

وأخرجه الترمذي (٢١٧٧) من طريق محمد بن حجادة ، عن رجل ، عن طاووس ، عن أم مالك البهزية .

ويبدو أن الرجل هو : ليث بن أبي سليم .

وله طريق مرسل عند عبد الرزاق (٢٠٧٦٠) من طريق معمر عم ابن طاووس عن أبيه مرسلا .

وأخرجه الحاكم(٤/ ٤٩٣) من نفس طريق عَبْد الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَ مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ - أَوْ قَالَ: بِرَسَنِ فَرَسِهِ - خَلْفَ أَعْدَاءِ الله يُخِيفُهُمْ وَيُخِيفُونَهُ، أَوْ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي بَادِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّ الله تَعَالَى الَّذِي عَلَيْهِ.كذا موصولاً. وقال:«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» ووافقه الذهبي، فأرجوا أن يكون الحديث بهذه الطرق حسناً لغيره إن شاء الله.

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**» فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ،

قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ.(١)

هذا والله أعلم وصل الله على محمد ﷺ وعلى آله وأصحابة أجمعين

(١) أخرجه مسلم(٢٥٤٢).

بعض الضعيف

الوارد فى الباب

ورد في هذا البال أحاديث كثيرة ضعيفة ومن المشهور:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ أَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ حَتَّى رَكِبَا عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَمَّا سَلَّمَ وَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ، فَحَمَلَ رَسُولُ الله ﷺ الْحَسَنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ، وَالْحُسَيْنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَجَدَّةً؟ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ عَمًّا وَعَمَّةً؟ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ خَالًا وَخَالَةً؟ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ أَبًا وَأُمًّا؟ هُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، جَدُّهُمَا رَسُولُ الله ﷺ، وَجَدَّتُهُمَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَبُوهُمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَعَمُّهُمَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّتُهُمَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، وَخَالُهُمَا الْقَاسِمُ بْنُ رَسُولِ الله ﷺ وَخَالَاتُهُمَا زَيْنَبُ، وَرُقَيَّةُ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ بَنَاتُ رَسُولِ الله ﷺ، جَدُّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَعَمُّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَعَمَّتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَخَالَاتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَحَبَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ**». (١)

---

(١) **حديث موضوع** . أخرجه الطبراني فى ((الكبير)) (٣/ ٦٦) (٢٦٨٣) ، و((الأوسط)) (٦/ ٤٦٢) من طريق محمد بن عبد الله بن عرس المصري ، عن

ومنها: عَنْ زَوْجِ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ مِنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ:« **أَتْقَاهُمْ لِلرَّبِّ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ، وَآمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** » . (١)

أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً .

قال أبو حاتم فى ((الجرح والتعديل)) (٢/ ٧١) : ((كان كذاباً كتبت عنه ولا أحدث عنه .

وقال ابن الجوزي فى ((الضعفاء)) (١/ ٨٧) قال أبو حاتم ، وابن صاعد كان كذاباً ، وقال الدارقطني : ((ضعيف)) ، وقال مرة : ((متروك الحديث)) ، وقال ابن عدي فى ((الكامل)) (١/ ١٧٨) : ((أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليماني حدث بأحاديث مناكير عن الثقات ، وحدث نسخ عن الثقات بعجائب)) .

(١) **حديث ضعيف**. أخرجه أحمد فى ((المسند)) ط . الرسالة (٦/ ٤٣١) ، وفى ((الفضائل)) (٧٣٤) من طريق أسود بن عامر ، عن شريك ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن درة بنت أبي لهب به .

وأخرجه ابن أبي الدنيا فى ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) (٢٢) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن شريك ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن زوج درة بنت أبي لهب ، عن درة بنت أبي لهب به .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ تَبُوكَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَقَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ وَشَرِّ النَّاسِ؟ إِنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ: رَجُلًا عَمِلَ فِي سَبِيلِ الله عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، أَوْعَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، أَوْ عَلَى قَدَمِهِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ

.....

ورواه أبو حصين الوادعي ، عند البيهقي فى ((الزهد الكبير)) (٢/ ٨٨٦) ، وأبو يعلى ، عند الشجري فى ((الأمالي)) (١/ ٣٥٣) ثلاثتهم عن يحيى الحماني به.

ويحيى متكلم فيه .

وسُئل الإمام الدارقطني فى ((العلل)) (١٥/ ٤٢١) عن حديث درة بنت أبي لهب فقال : يرويه شريك عن سماك ، واختلف عنه فرواه أبو بكر وعثمان عن شريك عن سماك عن زوج درة عن درة عن النبي ﷺ ، وقال منجاب عن شريك عن سماك عن رجل عن زوج درة قال : سمعت النبي ﷺ ، ولم يقل : عن درة .

وقال يحيى الحماني وابن الأصبهاني عن شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن زوج درة بنت أبي لهب عن درة ، وهو الصواب .

والخلاصة :

أن مدار الحديث على عبد الله بن عميرة ، ولا يُعرف حاله ، والطريق الذى رجحه الإمام الدارقطني فيه عبد الله بن عميرة ، وفيه وزوج درة أيضاً لا يُعرف حاله ، والله أعلم .

الْمَوْتُ، وَإِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ: رَجُلًا فَاجِرًا، يَقْرَأُ كِتَابَ الله لَا يَرْعَوِي إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ». (١)

هذا آخر ما تيسر جمعه.

والله أعلم وصل اللهم سلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

المؤلفة

(١) **وهذا حديث ضعيف جدا.** أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣٤٠)، وأحمد (٣/ ٤١، ٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (٤٢٩٩) وغيرهم من طريق الليث، عن يزيد ابن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن أبي الخطاب، عن أبي سعيد الخدري به.
وهذا إسناده ضعيف جداً لحال أبي الخطاب المصري فهو: «مجهول»، كما قال الذهبي في «الميزان» وتبعه ابن حجر في «اللسان» ولم يعرفه النسائي.

الفهرس

مقدمة الشيخ ٣
مقدمة المؤلفة ٥
القسم الأول ٧
خيـار النـاس ٧
ومن خير الناس – بل أعظم الناس شهادة عند رب العالمين – ٩
وخير الناس أشدهم كراهية للإمارات وتولي المسئوليات ١٠
وجملة القرون الأولى الثلاثة أفضل من القرون التى أتت بعدها ١٢
وأمتنا – ولله الحمد – خير الأمم ١٣
وخير الناس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة أبو بكر ﷺ ١٥
وخير الناس من طال عمره وحسن عمله ١٥
وهذا عمل يُخَيَّر به صاحبه على أقرانه وأهل زمانه ١٦
وخير القرون من هذه الأمة الثلاثة الأول، ١٧
وأولئك خير النساء ١٧
وخير النساء لزوجها بإطلاق الموصوفة في حديث: ١٨

وخير نساء الأمة بإطلاق أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ﷺ ١٨

وخير الأزواج ما كان خيره لزوجته عطاءً ومعاملة ونفعاً ١٩

تنبيه : بشأن المنع من مدح رجل بكونه خير الناس بغير وحي ١٩

وفقه المرء وتفقهه يجعله من خيار الناس ٢١

ومن خير الناس الذى يقضي ما عليه أحسن مما أخذ ٢١

وخير هذه الأمة أكثرها نساءً : ٢٢

وأولئك أناس كانوا خير زمانهم ، وهم الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية..... ٢٢

وخير الناس نقي القلب من الغش والغل والدنس لعباد الله ٢٣

وخير الناس لبعضهم وأنفعهم الذين يأخذون على أيدي الناس للهداية ٢٤

وخير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ٢٥

القسم الثاني شرار الناس ٢٦

ومن شرار الناس : ٢٧

وشرار الخلق الذين يبنون المساجد على القبور ٢٧

وشرار الناس من تركه الناس اتقاء فحشه ٢٨

والفحَّاش البذيء من شرار الناس ٢٩

ومن شرار الناس صاحب الوجهين : ٣٠

وقد جاء فى ذي الوجهين وعيد شديد ٣٢

تنبيه : ٣٣

وورد أن من شرار الناس الرجل يخرج سر جماع زوجته ٣٦

وهذا رجل مجاهد ما أليقه أن يُحشر ضمن هؤلاء الأقلين خير الناس ٣٧

وهذا خير الناس في الفتن ٣٩

خير التابعين عبادة وزهداً بإطلاق..... ٤٠

بعض الضعيف ٤٣

الوارد فى الباب..... ٤٣